عشقت فتاة

قصيدة ملحمية

من خيال الشاعر /

محمد عبد الرازق محمود عطية

بقلم الشاعر /

محمد عبد الرازق محمود عطية

لِيُفْصِحْ وَ لا يُعْجِمْ فُؤَادٌ مُعَـــــذَّبُ فَالْقَلْبُ يُرِيْدُ مَنْ لِقَوْلِهِ مُعْـــرِبُ

عَشَقْتُ فَتَاةً مِثْلَ الْبَدْرِ جَمَـــــالُهَا وَ جَمَالُهَا بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ يَلْعَـــبُ

فَعُشَّاقُ هَذِهِ الْحَسْنَاءِ تَكَاثَـــــرُواْ وَ لَكِنْ مَنِ الَّذِيْ فُؤَادَ الْبَدْرِ يَكْسِبُ

لَقَدْ كُنْتُ لا أُرِيْدُ عِشْـــــقًا لأَنَّنِيْ فُؤَادِيْ لأَجْلِ لَوْعَةِ الشَّوْقِ مُتْعَبُ

وَ لَكِنْ أَرَادَ اللهُ أَنْ أَعْشَقَ حُسْنَـــهَا كَعَنْتَرَ كَانَ فِيْ حُبِّ عَبْلَةَ يَرْغَـــبُ

لَقَدْ كُنْتُ أَرَاهَا مَلاكًا طَـــــاهِرًا بِنَظْرَةِ عَيْنَيْهَا فُؤَادِيْ يُطَيَّـــــبُ

يَتُوْقُ الْفُؤَادُ دَائِمًا لِلِقَـــــــائِهَا كَظَمْآنٍ فِيْ الْمِيَاهِ الْعَذْبَةِ يَرْغَـــبُ

فَحِيْنَ أَرَاهَا بِجِوَارِيْ تَجْلِـــــسُ فَقَلْبِيْ يَتِيْهُ فِيْ السَّعَادَةِ وَ يَطْرَبُ

وَ يَبْكِيْ فُؤَادِيْ وَ دَمُهُ يَتَقَطَّـــــرُ بِيَوْمٍ تَكُوْنُ مَنْ أُحِبُّ تُغَيَّـــــبُ

عَشِقْتُ جَمَالَهَا وَ أَخْلاقَ قَلْبِـــهَا وَ شَعَرَ بِحُبِّيْ النُّجُوْمُ وَ الْكَوَاكِـبُ

أَنَا لَمْ أَكُنْ أُرِيْدُ مِنْهَا غَيْرَ نَظْـرَةٍ بِهَا عَنْ شُعُوْرِهَا بِحُبِّيْ تُعْـــرِبُ

لَقَدْ كَانَ قَلْبِيْ يَتُوْقُ لِعِنَـــــاقِهَا لِتَشْعُرَ بِقَلْبٍ بِعِشْقِهَا يُلَـــــهَبُ

لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُمْسِكَ كَفَّـــهَا لِتَعُوْدَ رَوْحِيْ الَّتِيْ مِنْ قَلْبِي تُسْلَبُ

وَ لَكِنَّنِيْ قُلْتُ لَنْ أَبُوْحَ بِـــذَلِكَ هَوَاهَا سَيَبْقَى فِيْ الْفُؤَادِ يُحْجَـــبُ

فَأَخْفَيْتُ حُبِّيْ فِيْ الْفُؤَادِ الْعَاشِـقِ وَ كُنْتُ أَرَى عُشَّاقَهَا فَأَغْضَـــبُ

وَ أَقُوْلُ رَبِّ هَبْ لَهَا سَعَـــادَةً تَدُومُ إِلَى الأَبَدِ وَ لا تُغَيَّـــــبُ

فَرَأَيْتُ شَيْطَانًا يَحُـــوْمُ حَوْلَهَا وَ هُوَ بِقَلْبِهَا الْحَنُوْنِ مُتَلاعِـــبُ

فَهَاجَ فُؤَادِيْ وَ ثَارَتْ دِمَـــاؤُهُ كَالْبِحَارِ حِيْنَ تَعْصِفُ وَ تُخَبِّـــبُ

وَ قُلْتُ لَهَا لا تَتْبَعِيْهِ فَإِنَّـــــهُ يُخَادِعُ قَلْبَكِ الجَمِيْلَ وَ يَكْـــذُبُ

فَشَعَرَ قَلْبُهَا بِحُبِّيْ وَ بِغِيْـــرَتِيْ وَ لَكِنَّ سِحْرَ ذَلِكَ الشَّيْطَانِ غَالِبُ

فَلَبِثْتُ زَمَانًا مَرِيْضًا أَتَـــأَلَّمُ وَ قَلْبِيْ لِفِرَاقِهَا يَبْكِيْ وَ يَنْـــدُبُ

فَأَحَسَّتِ الْحَسْنَاءُ بِهِمِّيْ فَقَلْبُـــهَا ... رَقِيْقٌ حَنُوْنٌ طَيِّبٌ وَ مُطَيِّـــــــبُ

فَجَاءَتْ حَبِيْبَتِيْ وَ هِيَ حَزِيْنَـــةٌ ... وَ قَالَتْ لِمَاذَا أَرَى قَلْبَكَ يَنْحَـــــبُ

فَقُلْتُ لَهَا عَشِقْتُكِ يَا مَلِيْكَـــتِيْ ... وَ فِيْ قَلْبِكِ قَلْبِيْ الْحَزِيْنُ رَاغِـــبُ

فَفَرِحَ فُؤَادُ حَبِيْبَتِيْ بِشِـــــدَّةٍ ... وَ هُوَ عَنِ السَّعَادَةِ كَانَ يُعْـــرِبُ

فَعِشْتُ زَمَانًا مَعَ حَبِيْبَـــــتِيْ ... وَ أَنَا فِيْ السَّعَادَةِ مُتَقَلِّـــــــبُ

وَ لَكِنَّنِيْ يَوْمًا بِقَوْلِيْ جَرَحْتُـهَا ... فَصَارَ فُؤَادُهَا الرَّقِيْقُ يَنْـــــدُبُ

فَوَسْوَسَ لَهَا الشَّيْطَانُ قَائِلاً لَهَا ... دَعِيْهِ فَإِنَّهُ مُخَادِعٌ كَـــــــاذِبُ

وَ لأَنَّ مَنْ أُحِبُّ كَانَتْ حَزِيْنَـــةً ... أَطَاعَتْ وَسَاوِسَهُ وَ هِيَ تَنْـــحَبُ

سَحَرَهَا الشَّيْطَانُ بِمَعْسُوْلِ قَوْلِهِ ... فَصَارَتْ حَبِيْبَتِيْ بِسِحْرِهِ تُجْـــذَبُ

لَقَدْ أَخَذَهَا إِلَى بَحْرٍ وَاسِـــــعٍ ... بِهِ الظُّلُمَاتُ تَزِيْدُ وَ لا تَنْضُـــــبُ

فَأَبْحَرْتُ خَلْفَ مَنْ أُحِبُّ وَ أَعْشَـقُ ... وَ الشَّيْطَانُ رَآنِيْ فَصَارَ يَترَعَّـــبُ

وَ لَكِنَّهَا أَبَتْ أَنْ تَعُوْدَ بِقَلْبِـــهَا ... لأَنَّ فُؤَادَهَا عَلَى قَلْبِيْ غَاضِـــبُ

فَعُدْتُ حَزِيْنًا مِنَ الْبَحْرِ بِدُوْنِهَا ... وَ قَلْبِي المُحِبُّ عَادَ وَ سَعْيُهُ خَائِبُ

وَ الشَّيْطَانُ نَظَرَ نَظْرَةً خَبِيْثَـةً ... كَأَنَّهُ يَقُوْلُ لِيْ أَنَاْ الْغَالِـــــــبُ

دَعَوْتُ اللهَ وَ أَنَاْ مُتَـــــــأَلِّمٌ ... لِتَسْلَمَ حَبِيْبَتِيْ الَّتِيْ تُحَبَّـــــــبُ

لَبِثْتُ طَوِيْلاً قَلْبِيْ يَتَـــــــأَلَّمُ ... وَ شَوْقِيْ إِلَيْهَا يَزِيْدُ وَ لا يَنْضُـبُ

تَأَلَّمَ قَلْبِيْ وَ الْمَرَضُ أَصَابَـــهُ ... لأَنَّ الَّتِيْ تُحْيِيْهِ عَنْهُ تُغَيَّـــــــبُ

عَلِمَتْ حَبِيْبَتِيْ أَنَّ الْقَلْبَ يُحِبُّهَا ... وَ أَنَّهُ لِفِرَاقِهَا يَتَعَـــــــــذَّبُ

تَرَكَتِ الشَّيْطَانَ وَ عَادَتْ بِسُرْعَـةٍ ... إِلَيَّ وَ شَوْقُهَا إِلَيَّ غَالِـــــــبُ

تَيَقَّظَ عَقْلُهَا وَ بِحُبِّيْ أَيْقَـــنَ ... وَ رَقَّ لِقَلْبِيْ قَلْبُ الْحَسْنَاءَ الطَّيِّبُ

وَ لِكِنَّنِيْ كُنْتُ أَمُوْتُ وَ أَهْلَـكُ ... فَلَقَدْ تَمَكَّنَ مِنِّيْ الْهَمُّ النَّاصِـــبُ

لَقَدْ مِتُّ فَرْحَانًا لأَنَّ حَبِيْبَـتِيْ ... بِجِوَارِ قَلْبِيْ تَجْلِسُ وَ تُطَيِّـــــبُ